

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ،
وينادى عباده أن يسألوه من فضله ، ويعدهم أن يستجيب
لهم ، والصلاة والسلام على أفضل من تقرب إلى ربه
بالذكر والدعاء وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى
يوم الدين .

أما بعد

فلا يوجد دين رغب في الدعاء وحث عليه مثل
الإسلام ، ولا يوجد كتاب مثل القرآن حرض على التعبد
لله تعالى بالدعاء بأساليب شتى ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

(البقرة: ١٨٦) .

وقوله تعالى : ﴿ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (النساء: ٣٢).

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠).

ومن أساليب الترغيب في الدعاء : عرض مواقف رسل
الله الكرام ونداءاتهم لله تعالى ، كقول سيدنا آدم وزوجه :
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣).

ومثل ما ذكر الله عن سيدنا نوح : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي
مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴾ (القمر: ١٠) ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ
دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (نوح: ٢٨).

ومثل دعاء سيدنا إبراهيم الخليل : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۚ رَبِّ إِنَّهُمْ
أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي

فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ
ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ
أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا خُفِيَ وَمَا نُعَلِنُ وَمَا نَخْفَى
عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤٠﴾

(إبراهيم: ٣٥-٣٨).

ومثل دعاء سيدنا يوسف الصديق : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي
مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف: ١٠١).

ومثل دعاء سيدنا شعيب : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (الأعراف: ٨٩).

ومثل دعاء سيدنا موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ
خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القصص: ٢٤).

ومثل دعاء أصحاب موسى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾

(يونس: ٨٥، ٨٦).

ومثل دعاء سحرة فرعون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٦).

ومثل دعاء امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ (التحریم: ١١).

ودعاء فتية الكهف: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠).

ودعاء الحواريين: ﴿رَبَّنَا ءَامِنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَأَتَّبِعْنَا
الرَّسُولَ فَأَكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٥٣).

وأدعية أولي الأبواب في أواخر سورة «آل عمران» ،
وأدعية أواخر سورة «البقرة» ، وغيرها من أدعية القرآن .

وإذا كان هذا شأن الدعاء في القرآن الكريم ، فشأنه في السنة النبوية أكثر سعة وتفصيلاً ، فقد صح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « الدعاء هو العبادة »^(١) . ثم تلا قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠).

فوضعت الآية الكريمة لفظة (عبادتي) مكان لفظة (دعائي) ذلك لأن روح العبادة ومنحها هو الشعور بالافتقار إلى الله تعالى والابتهال إليه ، وهذا يتجسد في الدعاء والضراعة إلى الله سبحانه .

وفي كل كتب السنة المصنفة على الموضوعات والأبواب : نجد كتاباً يحمل عنوان : الذكر والدعاء

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبي عن النعمان بن بشير ، وفي سنده شهر بن حوشب . انظر : الحديث رقم (١٣) من كتابنا (المنتقى من الترغيب والترهيب) .

أو الدعوات ، وقد يفرد كتاب للاستغفار خاصة ، وهو نوع من الدعاء ، وكذلك للصلاة على النبي ﷺ ، وهى لون من الدعاء .

وقد وردت عن النبي ﷺ دعوات وأذكار خاصة ناجى بها ربه في أوقات وأحوال ومناسبات شتى ، يلوح منها نور النبوة ، ويفوح منها شذا الرسالة ، وقد ألفت فيها كتب خاصة ، منذ عهد الإمام النسائي ، وتلميذه ابن السني ، ثم كتاب الأذكار للنووي ، والكلم الطيب لابن تيمية ، والوابل الصيب لابن القيم ، والحصن الحصين للجزري ، وتحفة الذاكرين للشوكانى ، وغيرهم .

وفى عصرنا ألف الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - كتابه : « فن الذكر والدعاء عند سيد الأنبياء » عرض فيه كثيراً من الدعوات والأذكار النبوية بقلم الأديب ، وروح الداعية ، وقلب المؤمن ، وحرارة المحب لله تعالى ، ولرسول الله ﷺ .

والحق أن الدعوات النبوية خليقة بأن تفرد بدراسات متخصصة شتى ، من ناحية بلاغتها وعذوبتها ، ومن ناحية محتواها ومضامينها ، ومن ناحية تأثيرها في العقل والوجدان ، فهي مجال لدراسة الأدباء والنفسيين والتربويين والدعاة وغيرهم .

هذا وقد أتيح لي أن أقف بين يدي ربي - جل ثناؤه ، وتباركت أسماؤه - باسطاً يدي بالدعاء كل سنة في صلاة التراويح في شهر رمضان ، وفي قنوت الوتر خاصة ، وفي بعض الليالي أطيل الدعاء والتضرع إلى الله - جل جلاله - وخصوصاً في العشر الأواخر من الشهر الكريم ، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وبالأخص ليلة ختم القرآن الكريم .

هذه الدعوات مقتبسة من نور القرآن الكريم ، والسنة المشرفة ، إما من لفظهما ، وإما من مضمون ما يدعوان إليه .

وقد رغبت مكتبة وهبة أن نشر هذا (المجموع)
المأخوذ من هذه الوقفات الرمضانية المباركة ، وأن نشره ،
لعل القراء ينتفعون به ، ولقد استجبت لرغبة المكتبة ،
وأعدت هذه الباقية من الدعوات التي أسأل الله أن يجعل
لي نصيباً منها .

﴿ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴾ (التحریم: ٨).

الدوحة في : المحرم ١٤٢٢ هـ

الموافق إبريل ٢٠٠١ م

الفقير إلى رحمة ربه
يوسف القرضاوي